وارباب الكشف فابين الرؤية في الآخرة زوال الشك والاختلاف وبلوغ المنى وزيادة
اللذة اذ لا شيء الذ من رؤية الله تعالى ولا احب منها الى قلوب احباب الجنة
المعاد واحرق منها للاكباد ورفع التهمة لان من دخل دارا ولم ير صاحبها خاف
ان يكون غير راض عنه السادسة ذهب جمع جم من المالكية كالجزولي
والاقفهسي والتتائي الى ان من زعم ان الله لا يرى في الآخرة فهو كافر وكذلك
من جحد او شك وقدمنا عن القاضي عياض وناهيك به ان الصواب عدم
تكفير اهل التاويل زاد القاضي عياض فقال قال القاضي ابو بكر ولما سائل الوعد
والوعيد والرؤية وخلق الافعال ونفي الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق
فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها انتهى نسأله الحمد ونسأل الله تعالى
ان يرينا وجهه الكريم في دار النعيم وان يفعل مثل ذلك باحبابنا ووالدينا وذرارينا
واخواننا وجميع المسلمين والمحاربة السابعة الارسال لتوقفه على علم المرسل بمن
ارسله ولا طريق اليه الا الخبر واعلا انواعه المتواتر وهو لا يفيد عندهم علما فلعل
القائل له ارسلتك الى قوم كذا شيطان مثلا وبالبراهمة بان غنا العقل عنه فيكون
عبثا لا يليق صدوره عن الحكيم وبيانه ان ما جاء به الرسول اما ان يكون موافقا للعقل
حسنا عنده فيفعله وبفعله وان لم يات به رسول او مخالفا له قبيحا عنده فيرده ويتركه
وايا كان فما جاء به الرسول لا حاجة اليه لانا نقول لعله لا يكون حسنا عند العقل ولا
قبيحا لانا نقول انهم يقولون فيفعل عند الحاجة لان مجرد الاحتمال لا يجوز
بتخيير الاحتياج ويترك عند عدمها للاحتياط وكانت الاحالة لازم قول الفلاسفة
بنفي اختيار الصانع وعلمه بالجزئيات وظهور الملك للبشر ونزوله من السموات
وظاهر حال ارباب الخلاعات لاظهارهم عدم المبالاة ونفي التكليف ودلالة المعجزات
وليسوا اهل مذهب معين ولا انا نؤمن بمد دين وانما هم اوغاد واوباش من الطوائف
ورعاع يتبعون الخرافي لبيان قال اهل السنة بجوازه عقلا في صفته تعالى صرح به
مخالفة تلك الطوائف ثم قال ومنه اي ومن جزئيات الجائز العقلي في صفته تعالى
عند الاشاعرة بناء على ما سلم لهم من عدم تعليل افعاله تعالى بالعلل والاغراض وانه
لا يسأل عما يفعل ما الارسال عندهم مجرد تعلق ارادته تعالى بذلك لا رعاية
المصالح والحكم لا على سبيل الوجوب كما هو مذهب المعتزلة والحكماء لا يتحقق الا على وجه
التفضل والاحسان على ما هو داي على ما ورد النص من الماتريدية من ان الارسال
واجب عليه تعالى في حكمته وان لم يكن واجبا بالنظر الى ذاته وقدرته كارسال الكريم
لا ياتي من الافعال ما فيه لوم وخسة نفس البتة وان كان متمكنا من فعله يستشنع
لهذا زيادة بيان ارساله الى الكرامة تعالى جميع اي كل فرد فرد من الرسل من البشر

بلغ

الى الخلق

٢٠٢

الى الخلق ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده ويبينوا لهم ما يحتاجون اليه من امور
الدنيا والدين اذ قد خلق تعالى الجنة والنار واعد فيهما من الثواب والعقاب
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا شك ان تفاصيل احوالهما
وطريق الوصول الى الاول والاحتراز عن الثاني مما لا يستقل به العقل على ما يشير
اليه تعالى بقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ولا مثيبين وجعل من
القضايا ممكنات لا طريق الى الجزم باحد جانبيها وواجبات وممتنعات لا تظهر
للعقل الا بعد نظر دائم وبحث كامل وتتبع شامل بحيث يشغل الانسان عن
اكثر مصالحه ويفوت عليه معظم ضرورياته فكان من توابع الارسال الجائز
عليه تعالى فعله ترتب مثل هذه المصالح الظاهرة واتمام هذه النعم الوافرة مع
ما في ذلك من قطع المتعللات وابطال توهم قيام حجة العبيد على مالكهم فباد جميع
الممكنات لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فلولا اعذار الحق على السنة المرسلين واتمام
الحجة عليهم ببعثة النبيين لتوهموا ان لهم على الله حجة وبرهانا وبينة
وسلطانا وذلك من ثلاثة اوجه احدها ان يقولوا ان الله انما خلقنا لنعبده
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقد كان يجب ان يبين لنا
العبادة التي يريدها منا ما هي وكم هي وكيف هي وان وجب اصل الطاعة
بحكم العقل لكن كيفيتها غير معلومة لنا فبعث الله الرسل لقطع هذا العذر
فانهم اذا بينوا الشرائع مفصلة زالت اعذارهم وثانيها ان يقولوا انك يا ربنا
فركبتنا تركيب سهو وغفلة وسلطت علينا الشهوة والهوى فهلا ايدتنا
ومددتنا بالهنا من اذا سهونا نبهنا واذا ملنا بالهوى منعنا ولكنك لما
تركتنا مع نفوسنا واهوائنا كان ذلك منك اغراء لنا على تلك القبائح وثالثها ان
يقولوا نحن انا نجوز ان يكون علينا حسن الايمان وقبح الكفر ولكن لم نعلم يجعل لنا
ان من فعل القبيح عذب خالدا مخلدا الاشياء ونحن نعلم ان لنا في الفعل القبيح
لذة وليس كل فيه مضرة ولم نعلم ان من آمن وعمل صالحا استحق الثواب لا سيما
وقد كنا نعلم انه لا منفعة لك في شيء فلاجرم اقتحمنا ودعتنا شهوات النفس
اقومنا ومن معاصيه العقل فيما يستقل بمعرفته علم الباري وجود
تعالى وعلمه وقدرته ومن استفادته الحكم من الرسول فيما لا يستقل بمعرفته مثل
مباحث الكلام والرؤية والمعاد الجسماني ومن ازالة الخوف الحاصل عند التوجه
لكسب الحسنات لكونه تصرفا في خالص ملك الله تعالى بغير اذنه وعند الاقرار
على تركها لكونه ترك طاعته ومن بيان حال الافعال التي تحسن تارة وتقبح اخرى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)